

71 الفصل السادس عشر في فضل الصبر على المكاره والشكرا على المحاب من كتاب الرياض الناضرة للسعدي

عبدالرحمن السعدي

المكتبة الصوتية للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمة الله الفصل السادس عشر في فضل الصبر على المكاره والشكرا على المحاب. العبد لا يخلو في تنقلاته في حياته واطواره فيها من حالتين لا - [00:00:02](#)

ثالث لها اما ان يحصل لها يجنب ويندفع عنه ما يكره وهذا حبيب للنفوس. ملائم للقلوب. مطلوب لكل عاقل. وهو من اعظم نعم الله على العبد فوظيفته في هذه الحال الشكر والاعتراف وان ذلك من نعم الله عليه. فيعترف بها متحدثا بها مستعينا على - [00:00:22](#) طاعة المنعم وهذا هو الشاكر. فان الهته النعمة وابطerte ووصلته الى الاشر والبطر وغفل عن الشكر فهذا الذي كفر نعمة الله واستعمل من الله في غير واجبها وطريقها. الحالة الثانية ان يحصل للعبد المكره او يفقد المحبوب فيحدث له هما وحز - [00:00:42](#)

وقلها فوظيفته الصبر لله فلا يتسرّط ولا يضجر ولا يشكو للمخلوق ما نزل به بل تكون شكواه لخالقه. ومن كان في الضراء صبورا وفي السراء شكورا. لم ينزل يغنم على ربه الثواب الجليل. ويكتسب الذكر الجميل. ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له. وان - [00:01:02](#)

اصابته ضراء صبر فكان خيرا له وليس ذلك الا للمؤمن. النعم والنعم والمحاب والمكاره اضياف. فاكرم قراها بالقيام بوظيفة ليستريح قلبك وترضي ربك. وينقلب ضيفك شاكرا ولمعروفك ذاكرا. متى حصل لك محبوب من رياسته او مال او زوجة - [00:01:22](#)

او ولد او صحة او رزق او توابع ذلك او اندفع عنك مكره. فاعلم ان هذه نعم من الله فاعترف بها بقلبك. واخضع لربك الذي اوصلها اليه وازدد له حبا وثناء فان النفوس مجبولة على محبة من احسن اليها. فكيف بمن منه جميع الاحسان؟ واكثر من الثناء - [00:01:42](#)

على الله بها جملة وتفصيلا. اما الاجمال فان تقول اللهم ما اصبح او ما امسى بي من نعمة او واحد من خلقك. فمتك وحدك لا فلك الحمد ولدك الشكر. واما تفصيلا فقل انعم الله علي بالنعمة الفلانية دينية او دنيوية وصرف عنك كذا وكذا. وتتوسل - [00:02:02](#)

بها الى طاعة المنعم وسله ان يجعلها معونة على الخير وان يعيذك من صرفها في غير ما يحبه الله ويرضاه. واحمد الذي وفقك لشكراها التوفيق للشكرا نعمة اخرى. ومتى اصابك مكره في بدنك او مالك او حبيبك فاعلم ان الذي قدره حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولا - [00:02:22](#)

يقدر شيئا سدى وانه رحيم. قد تنوّعت رحمته على عبده ارحمه فيعطيه ثم يرحمه فيوفقه للشكرا ويرحمه ثابت ثم يرحمه فيوفقه للصبر. رحمة الله عليك متقدمة على التدابير السارة والضارة ومتاخرة عنها. ويرحمه ايضا - [00:02:42](#)

يجعل ذلك البلاء لذنبه كفارات ولمقامه خيرا ورفة درجات. ويرحمه بان يجعل ذلك المكره منيما لاخلاقه الجميلة مربيا على الاعمال والاقوال الزكية فاذا فهم العبد في التقدير هذه الرحمات ولحظ هذه الالطاف المتنوعات لم تتأخر نفسه ان كانت نفسها - [00:03:02](#)

الحرة عن الصبر على المكاره والاحتساب ورجاء الاجر والارتقاء ثم رجاء السلامة من الملك الوهاب. من استكمال مراتب الصبر والشكرا فهو الكامل في كل احواله فان الصبر الة عظيمة تعين العبد على جميع الامور الصعبة. قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة اي على جميع اموركم - [00:03:22](#)

فمن شرع في عمل من الاعمال وصبر عليه وتأبر رجي له النجاح. ومن ضعف صبره وثباته لم يتم له فلاح. اذا اصيي العبد مصيبة فلجاً الى الصبر والاحتساب خفت وطأتها وهانت مشقتها وتم له اجرها وكان من الفضلاء الكرام. ومن ضعف صبره وحضر -

00:03:42

جزعه اشتتد مصيبيه وتضاعفت آلامه القلبية والبدنية وفاته الثواب واستحق العقاب. ولابد ان يعود في اخر امره فيسلو سلوى والبهائم وذلك من اخلاق اللئام. بشر الصابرين على مشقة الطاعات وترك المخالفات والام المصيبات. بتوفيقه اجرهم بغير حساب -

00:04:02

واندر الجاذعين المتسخطين لقادار الله بتضاعف المكاره وفوات الاجر وحلول الوزر والعقاب. ان الجزء لا يرد الفائت ولكنه يحزن الصديق ويسر الشامت. الصبر مؤذن بالقوة والشجاعة والثبات والايمان. والجزء عنوان الجبن والضعف والهلع والخسران. ما -

00:04:22

من نال من خير الدنيا والآخرة الا بالصبر ولا حرم من حرم الا بفقده. قال تعالى والملائكة يدخلون عليه من كل سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار فالصبر يرتقي العبد الى اعلى المقامات. وهو مقام الشاكرين الذين يشكرون الله على السراء والضراء واليسر والعسر -

00:04:42

يشكرن الله في كل احوالهم تشكرنوه على نعمة العافية والصحة وسلامة الابدان ويشكرنوه على نعمة الاسماع والابصار والعقول والبيان ان ويشكرنوه على تيسير الرزق والاسباب المتنوعة التي بها تكتسب الارزاق. وخصوصا اذا يسر الله للعبد سببا مريحا لقلبه -

00:05:12

على الخير فان هذا من بركة الرزق وكماله. ويحمدون الله على دفع المكاره والملمات. كذلك يحمدون الله ابلغ حمد على نعمة الاسلام الايمان والهداية الى الخير والتوفيق للاحسان. نعمة الله بالتوفيق للتقوى اجل النعم واعلاها. قال تعالى لقدمن -

00:05:32

الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويزكيهم ويعلهم الكتاب والحكمة حكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين. من حصلت له نعمة العلم والايمان -

00:05:52

ان فقد تمت عليه النعمة من جميع الوجوه وقد نال من ربه كل ما يؤمله ويرجوه. فيما من توالى عليه النعم وصرفت عنه النقم بالله على ذلك لتبقى وتكميل فالشكر مقرن بالمزيد وكفران النعم مقرن بالمحق والعذاب الشديد. وشكرانك للنعم نعم -

00:06:22

اخري تحتاج الى شكر اخر وتجديده. ولكن الله تعالى رضي منا بالاعتراف بالعجز عن شكره. وان نفعل ما نستطيعه من الثناء والتمجيد الشاكرون اطيب الناس نفوسا واسرحهم صدورا واقرهم عيونا فان قلوبهم ملأة من حمده والاعتراف بنعمه والاغتناب -

00:06:42

بكريه والابتهاج باحسانه والستنthem رطبة في كل وقت بشكره وذكره وذلك اساس الحياة الطيبة ونعيم الارواح وحصول جميع

00:07:02

الابراح وقلوبهم في كل وقت متطلعة للمزيد. وطمعهم ورجائهم في كل وقت بفضل ربهم يقوى ويزيد. لو علم -

عباب ماذا اعد للشاكرين من الخيرات لاستبقو الى هذه الفضيلة العليا. ولو شاهدوا احوالهم في السرور والابتهاج لعلموا انهم في جنة

في الدنيا اذا قضيت المصائب والمكاره على الخلق انقسموا فيها اربعة اقسام. احدهما الظالمون وهم اهل الجزء والسخط. والثاني -

00:07:22

الصابرون وهم الذين حبسوا قلوبهم عن التسخط على المقدور والستنthem عن الشكوى وجوارحهم عن افعال الساخطين. فهؤلاء لهم اجرهم بغير حساب. والثالث الراضون عن الله الذين كملوا مراتب الصبر. واطمأنوا قلوبهم لقادار الله المؤلمة ورضوا بها. ولم يود -

00:07:42

انهم لم يصابوا بها بل رضوا بما رضي الله به لهم. فرضوا عن الله ورضي الله عنهم. والرابع الشاكرون. وهم من ارتفعت على هذا هؤلاء كلهم درجاتهم فصبروا لله ورضوا بقضاء الله ولكنهم شكرروا الله على الضراء كما شكرروا الله على السراء. وحمدوه على المصائب -

00:08:02

مضار كما حمدوه على المحاب والمسار. فهؤلاء الشاكرون الاصفياء الابرار وهم الاقلون عدد الاعظمون عند الله قدرها. قال تعالى وقليل

من عبادي الشكور. وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً بشاره وخير عظيم للصابرين والشاكرين -

00:08:22

احدهما قوله ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله به انا لله وانا اليه راجعون. اللهم اجرني في مصيبي واحلف لي خيرا

منها الا اجره الله في مصيبيه واحلف له خيراً منها فهذا يشمل اي مصيبة كانت وان من قال هذا القول بصدق - 00:08:42

الله له بين الخلف العاجل والثواب العاجل والاجل. والثاني ان الله ليرضي عن العبد يأكل الاكلة فيحمد الله عليها ويشرب الشربة فيحمد الله

عليها فهذا وعد بان من حمد الله بعد الاكل والشرب حصل له من الله الرضا الذي هو اكبر نعيم الجنات. عموم العلة يقتضي -

00:09:02

ان جميع النعم اذا حصلت للعبد فحمد الله عليها حصل له هذا الثواب فاجتمع له نعمة الدنيا والدين. ومن لطفه ان العبد اذا استغنى بما

احله الله له عما حرمته وتناول الحلال الملائم للنفوس بهذه النية كان له حسنات كما قال صلى الله عليه وسلم حين ذكر - 00:09:22

نعم من الصدقات حتى قال وفي بعض احدهم صدقة. قالوا يا رسول الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له اجر؟ قالرأيتم لو في حرام

اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر. فتبارك الكريم الوهاب - 00:09:42